

كلمة قرس الأب العام مالك أبو طانوس
حفل إفتتاح «اليوبيل الماسي» لمعهد الرسل - جونه
الخميس ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٤

Excellence Mgr Gabriele CACCIA, Nonce Apostolique au Liban
Merci pour votre présence avec nous
Vous ajoutez à notre Jubilé de la joie et de l'honneur
au nom de Sa Sainteté le Pape François
Veuillez transmettre au St Père tout notre respect et notre amour.
M. le Représentant de l'Ambassade de France

أصحاب السيادة الأساقفة،
ومعكم أحيي الأساقفة الثمانية خريجي هذه المدرسة،
أصحاب المعالي الوزراء
ومعكم أحيي الوزراء العشرة...
أصحاب السعادة النواب،
رؤساء البلديات ومعكم أحيي الرؤساء الـ ١٥ من المدرسة
الأطباء، المحامون، المهندسون، القضاة، رجال الأعمال ورجال المصارف،
رؤساء المدارس،
الآباء، الراهبات،
الأساتذة، المعلمات،
الأهل، والأصدقاء،

في مقمّة كتابه «Terre des Hommes» كتب الأديب الفرنسي Ant. De St-Exupéry
D'où viens-tu?
Je viens de mon enfance!
Ce pays d'où vient chacun !

كلّ يأتي من طفولته. وأنا آتي من طفولتي، من مدرسة الرسل حيث دخلت سنة ١٩٧٢ طالباً لأتخرّج سنة ١٩٧٨.
ككلّ أمرئ يحبّ طفولته، أحببتُ مدرستي. أحببتها حباً شديداً (كما الكثيرون منكم).
لكّني لم أكن أحلم أو أظنّ أنني سأكون يوماً رئيساً لهذه المدرسة، ولا أيضاً سأكون الرئيس العام لجمعية المرسلين اللبنانيين وسأفتتح
اليوم في السنة ٢٠١٤ يوبيلها الماسي.
إنّ فرحي كبير اليوم بحجم الفخر الذي أوليته - ولو عن غير استحقاق.
فالיום في هذا العام الخامس والسبعين لمدرسة الرسل ماذا أقول؟
لي ثلاث كلمات أقولها اليوم.

١. كلمة في تاريخيّة المدرسة ورسالة المرسلين اللبنانيين:

كما كتبها الرئيس الأوّل للمدرسة ١٩٣٩ الأب فيليب السمراني: «أهمّ داع لتأسيس مدرسة الرسل هو أن يكون لجمعية المرسلين
اللبنانيّين مدرسة عالية في لبنان تلقن فيها تلاميذها العلوم العصريّة... ولقد بحثت الجمعية هذا الأمر في عدّة مجامع واتفقت كلمتها عليه... وبينما
كانت تنتظر تحقيق فكرتها هذه، كانت ترسل البعض من كهنتها إلى جامعات أوروبا... واستلمت في سبيل هذه الغاية ١٩٣٦ إدارة مدرسة عين
ورقة البطريركيّة. دون أن ننسى ذكر مدرسة بوانوس أيرس في الأرجنتين التي أسسها الآباء سنة ١٩٠٤ ولا زالت حتى اليوم، ومن طلابها
وزراء وشخصيات كثيرة. سارت مدرسة عين ورقة سيراً لم تر له مثيلاً قبل. فازداد عدد تلاميذها ونجحوا في الشهادات الرسميّة... لكن بسبب
خلافات نشأت بين أعضاء الوقف، قرّرت الجمعية إرجاع إدارة المدرسة إلى وليها.
ولم تطوي صفحة التعليم. فقرّر الآباء من جديد فتح مدرسة للجمعية في جونه مهما كلفهم الأمر. بارك غبطته لهم هذا المشروع الجديد.
وبالإتكال على الله، اشترى الآباء من راهبات السانت فاميل الفرنسيّات عشية عيد الرسولين بطرس وبولس ١٩٣٩/٦/٢٨ الأرض وبدأ البناء،
وأسموها مدرسة الرسل إكراماً للرسل. وفي انتظار البناء استأجروا حارة وديع مارون في جونه (الميناء) وبدأوا فيها التدريس.
واليوم ٧٥ بركة أطلبها معكم من الربّ لجمعية المرسلين ولكلّ الذين تعبوا في هذا المعهد! وكانوا حجارة حيّة في بناءه! لكلّ الآباء
والمعلمين والمعلمات والموظّفين والعاملين.

٢. الكلمة الثانية هي في هندسة البناء وجماله:

يهمني، أيها السادة الكرم، اليوم أن ألفت النظر أيضاً إلى هندسة البناء وجماله – وأعني البناء الأوّل الأقدم للمدرسة. رغم وفرة التصاميم التي قدّمها المهندسون اللبنانيون، لم يرقّ جمهور الأبناء واحدة منها. فأرسل الله لهم مهندساً لبنانياً من أصل روسي: «بتلنكو»، اختار الأبناء تصميمه – فبدأ الشغل في آب ١٩٣٩ – وفي مدّة ٩ أشهر تمّ البناء الحاضر – الذي هو جزء يشمل ثلث المشروع الذي كانت تنوي الجمعية تشييده لاكتمال المدرسة.

إنّ هذا البناء المكوّن من هذا الحجر الأبيض النافر والمضاء الليلة بأجمل الأنوار نرى في زاويته الغربية صليباً من حجر يتصاعد حتى أعلاه ويبسط يديه الجبارتين فوق السطح، يدلّ على غاية هذا البناء: أنه مسكن لرُسل الصليب وتلاميذهم على مرّ الأجيال. هندسة فريدة من نوعها وبناءً جديداً لم يُنسج على مثاله سواه أهل كسروان آنذاك: «قلعة جونية». أصبح مزاراً أثرياً يؤمّه الناس ليروا تحفة هذا المهندس؛ وكتب أحد الزوّار في سجل المدرسة «أنّه أجمل ما بُني في لبنان وسوريا، ومن أفخم ما وجد».

كما أنّه لا بدّ من لفت النظر أيضاً إلى هذا الملعب المقفل الذي نحتفل فيه اليوم – إنّه بناء سنة ١٩٥٨ ولم يكن آنذاك في كلّ لبنان صالة بحجمه. هذا الملعب استقبل في الستينات إحدى جمعيات هيئة الأمم المتحدة حيث تمّت صياغة شرعة الطفل، وغيرها من المؤتمرات والأعياد. ٧٥ بركة لأحلام كلّ الذين مرّوا على مقاعد هذه المدرسة وضمن هذه الجدران الجميلة وعسى الحياة ساعدتهم لتحقيقها!

٣. الكلمة الثالثة: مدرسة الرسل منذ نشأتها تسكنها الحياة والثقافة والوطنية!

منذ التأسيس دأب المرسلون على السهر على العلم والنجاح.

اجتمع سهر الإدارة ومقدرة الأبناء مع براعة الأساتذة فضمنوا النجاح الدائم للطلاب. الحياة ملأت أرجاء المدرسة: المباريات الأدبية والعلمية، النوادي الأدبية، نادي الثقافة، الكشافة، الروايات التمثيلية، الأعياد المدرسية، الأعياد الدينية والاحتفالات الدينية (أول قربانة، خميس الجسد)، الرياضة والفنون...

كلّ هذه الحياة سكنت ولا تزال هذا الصرح.

وهذا ما كتبه يوماً في السجل الذهبي فخامة الرئيس بشارة الخوري: «إنّ مدرسة الرسل هي مدرسة الكرامة الوطنية». ومعالي وزير الخارجية سليم تقيّ: «إنّ الرسالة الكريمة ومدارسها وأعمالها مفخرة لهذه البلاد اللبنانية».

هنا في هذه المدرسة وبين أشجار ملاعبها: كبر شارل العشي أول من صنع المركبة التي ذهبت إلى كوكب المريخ وأيضاً مثله كثيرون من رجال العلم والطب والهندسة.

هنا كبر وترعرع جورج افرام وجورج سعاده وسجعان القزي ومثلهم الكثيرون من الذين دخلوا ميدان السياسة والوطنية والشأن العام.

هنا كبر سمير حمود المدعي العام التمييزي ومثله الكثيرون من كبار قضاة البلد ومحاميه.

هنا كبر الياس سعاده قائد الدرك ومثله الكثيرون من الضباط والقواد.

هنا كبر رمزي نهرا محافظ الشمال ودياب يونس ومثلهما الكثيرون من القائمايين والمدراء الكبار،

هنا كبر مرسيل غانم ووليد عيود ومثلهم الكثيرون من الصحافيين والإعلاميين،

هنا كبر الياس الرحباني ومثله الكثيرون من الموسيقيين،

هنا كبر وجدي قنطار ومثله الكثيرون من الرياضيين،

هنا كبر فرنسوا باسيل ومثله الكثيرون من رجال المصارف...

هنا كبر وترعرع على مدى ٧٥ سنة ما يقارب الخمسة وعشرين ألف من أبناء هذا الوطن.

٧٥ بركة، لا بل ٧٥ بركات ليس بعدد السنين، إنّما بعدد الأيام.

٢٧.٣٧٥ بركة لكلّ أبناء الرُسل على جنى هذا العمر الطويل للمدرسة.

قبل الختام، لا بدّ لي اليوم ونحن في هذا اليوبيل، أن أشكر معكم أولاً الله الذي سهر على كرمه الكريمي هذا طوال ٧٥ سنة ويتابع السهر والعناية به.

* كلمة شكر ثانية لرئيس المدرسة الحالي الأب سامي بطيش وجميع الآباء معاونيه ومن خلاله شكر لجميع آباء الجمعية الذين خدموا وتعبوا في هذه المدرسة في الليل وفي النهار خدمة «العبد الصالح». ٧٥ بركة لجمعية المرسلين اللبنانيين بكلّ آبائهم الأحياء والراجلين!

* كلمة شكر لجمعية راهبات العائلة المقدسة المارونيات ولهنّ في هذا الصرح تعبٌ كبير. ٧٥ بركة لجمعيتهم برضى بطريركهنّ بطريرك لبنان العظيم.

* كلمة شكر لجميع المعلمات والمعلمين المرّبين، لجميع الإداريين والموظفين، لجميع العاملين،

كلمة شكر لجميع الأهل الكرام على الثقة التي أولوها للمرسلين ومنهم من أرسلوا أولادهم من أفريقيا وأميركا وأوروبا والدول العربية.

كلمة شكر للطالبات والطلاب من عمر ٣ إلى ١٨ سنة.

* كلمة شكر لجميع خريجي مدرسة الرسل يملأون ساحات لبنان والعالم بكفاءاتهم وبراعتهم – كلنا فخر بكم.

٧٥ بركة إلهية عليكم، ٧٥ أمنية نجاح وتفوق، ٧٥ حلم جديد تبنيه لنا.

«زرع ورجاء»، هذا الشعار الذي اخترتموه لسنة اليوبيل هذه! أرّد لكم كلمة الشاعر أبو شبكة: «هيا احصدوا أنشدوا الحبّ قلب ويد، والعمر زرع وجنى!» العمر زرع ورجاء!.

عشتم

عاشت مدرسة الرسل
عاش لبنان!